المسح على الخفين بعد الحدث واشتراط الطهارة قبل لبسهما[1]

ج ٥ – الأصل في اشتراط طهارة الرجلين قبل لبس الخفين لجواز المسح عليهما حديث المغيرة بن شعبة المتفق عليه ومـا في معناه ، قال : كنت مع النبي ﷺ ذات ليلة في مسير له فأفرغت عليه من الاداوة فغسل وجهه وغسل ذراعيه ومسح برأسه ، ثم أهويت لأنزع خفيه فقال : « دعهما فاني أدخلتهما طاهرتين » فمسح عليهما، اهـ. وورد هذا الحديث بألفاظ أخرى في الصحيحين وغيرهما. وكان ما ذكر فيه في وقعة تبوك وهي بعد نزول سورة المائدة التي فيها آية الوضوء . واختلف فقهاء الأمصار من سلف الأمة في المراد بطهارة القدمين فذهب الجمهور الى أنها الطهارة الشرعية، وذهب بعضهم الى أنها الطهارة الحسية التي تستفاد من إطلاق اللغة أي ادخلهما نظيفتين ليس عليهما خبث، وهذا مذهب الإمام داود . وفي حديث عمرو بن أمية الضمري عند أحمد والبخاري وغيرهما وحديث بلال عند أحمد ومسلم وأصحاب السنن مـا عدا أبا داود ، وحديث المغيرة عند مسلم والترمذي ان النبي ﷺ مسح على العمامة (وفي بعض الروايات الخمار) والخفين، وروي العمل بحديث المسح على العمامة عن جماعة من الصحابة والتابعين وأئمـة الأمصار كالأوزاعي وأحمد واسحق وأبي ثور وداود . ولم يرو اشتراط وضع العمامة أو الخمار على طهارة إلا عن أبي ثور ، وهـذا يرجح قول داود بن علي في طهارة القدمين لأن من شأنها أن يصيبها الخبث . وهـذا المسح لا ينافي حكمة الوضوء وهي تعهد أطراف البدن بالنظافة لكثرة طروء الوسخ عليها ومـا في غسلها من التنشيط على العبادة مع سهولة ذلك وعدم الحرج والمشقة فيه الا في نزع العمامة والخفين ، (واعني العمامة التي كانوا يتعممون بها في عهد التشريع فقد كانت تدار على الرأس مباشرة في الغالب ويحتنك بها فتشبه الخمار ، ولهـذا ورد

---

(١) المنار ج ١٦ (١٩١٣) ص ٣٤٢ - ٣٤٣ .

المسح بلفظ العمامة وبلفظ الخمار) وإزالة مثل هذه العمامة لمسح الرأس وإعادتها لا يخلو من مشقة كنزع الخفين وغسل الرجلين ، فلما كان الأمر كذلك وكان الله عز وجل في آية الوضوء « ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم »[1] ـ والمراد بالطهارة النظافة ـ وكانت الطهارة المطلوبة تحصل بغسل الأعضاء المكشوفة والمسح على ساتر العضوين اللذين من شأنها المسح في ظاهر الآية ـ لما كان ذلك كذلك علمنا أن مسح النبي ﷺ على العمامة والخمار والخفين بيان عملي لقوله تعالى : « وامسحوا برءوسكم وأرجلكم إلى الكعبين ... ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم »[2]. وليس عندنا نص نقيد به المسح بما اشترطه الطحاوي ، فظهر ان قول الطحاوي بوجوب الوضوء والمسح عليهما قبل أن يحدث بعد لبسهما على طهارة لا يقتضيه نص الأحاديث الواردة في مشروعية المسح ولا حكمة الوضوء والمسح ، ولذلك كان الجمهور على خلافه .

٤٦٣

تفضيل الإمام أبي حنيفة بالاعتناء بالحديث وشروطه على الشيخين[3]

لا ينبغي إبداء الرأي في عبارة من فضل أبا حنيفة في الحديث على الشيخين (رحمهم الله أجمعين) إلا بعد الاطلاع عليها ، وما نقله السائل عنه أراه غير صواب ، ولا أحب الخوض في هذه المسألة لأنني لا أرى له فائدة ، بل ربما كان ضاراً لأن الناس يتبعون الهوى في الكلام على الأئمة المتبوعين ولا يقبلون إلا ما وافق أهواءهم ، وليس لأبي حنيفة كتب في الحديث كالصحيحين حتى تكون فائدة التفاضل الاعتماد على كتبه وما اعتمده في أسانيدها وترجيحها على الصحيحين أو ترجيح الصحيحين عليها عند الاحتجاج . والمحدثون الذين تكلموا في الإمام

---

(١) سورة المائدة رقم ٥ الآية ٦ .
(٢) المصدر ذاته .
(٣) المنار ج ١٦ (١٩١٣) ص ٣٤٣ - ٣٤٤ .

أبي حنيفة قد اعترف جمهورهم بأنه سمع الحديث من عدة رجال وسمع منه تلاميذه ولكنهم لم يعدوه من رجـــال الجرح والتعديل الذين يعتمد على كلامهم في نقد الحديث كالشيخين ومن قبلهما ومن بعدهما ، فلا تكاد ترى اسمه في كتب هـذا العلم . وما يعزى إليه من الحديث كاستدلاله به في كتب الفقه مثلاً يحكم المحدثون فيه رواية الحفاظ ويرجعون إليه في كتبهم كالصحاح والمسانيد والسنن والمعاجم ويعتمدون على أسانيدها وعلى كلام أئمة الجرح والتعديل في رجالها كابن القطان واحمد بن حنبل ويحيى بن معين والشيخين وأصحاب السنن الأربع ، ويعتمدون فيما اختلف فيه منها على تحقيق حفاظ القرون الوسطى كالذهبي وابن حجر، ولا يعدون استدلال الامام وأصحابه بحديث كافياً في الحكم بصحته وان صرحوا بأنه صحيح، بل تراهم يحكمون بضعف كثير من الأحاديث التي استدل بها الحنفية على قول الإمام وأصحابه بل جزموا بأن كتبهم فيها أحاديث موضوعة . ولو كان لأبي حنيفة كتب في الجرح أو التعديل أو رويت عنه أقوال في ذلك لأحلها هؤلاء محلها من الاعتبار لأنهم ترجموه بالورع والتقوى . وصرح بعض المتأخرين بأنه لا يخل بمقامه تضعيف بعض الحفاظ له من جهة حفظه كالنسائي وابن عدي . وجملة القول ان أبا حنيفة يعد عندهم من أئمة الفقه لا من رجال نقد الحديث، فلا وجه للمفاضلة بينه وبين الشيخين في الحديث ، ونسأل الله ان ينفعنا بعلوم الجميع ويحفظنا من العصبية الجاهلية لأحد منهم .

اشكالان في حديث وآيتين[1] من دمياط

بسم الله الرحمن الرحيم . من مصطفى نور الدين الى المصلح العظيم ، والرباني الحكيم ، السيد محمد رشيد رضا :

سلام عليك أيها الوارث لهدي النبيين، المجدد لما اندرس من معالم هذا الدين،

---

(٤) المنار ج ١٦ (١٩١٣) ص ٤٢٦ – ٤٢٨ .

المحي لما أماته الناس من سنة خير المرسلين ، سلام عليك وعلى عترتك الطيبين الطاهرين ،

وبعد فقد عرض لي مسألتان من مسائل الدين وأنتم في نظري أفضل من يوثق به في هذا العصر فلذلك أجدني غير مرتاح إلا لما تقولون .

الأولى – جاء في صحيح البخاري عن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ قال: « يدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار ، ثم يقول الله تعالى : أخرجوا من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان فيخرجون منها قد اسودوا – الحديث » فهل المشركون من المسلمين يشملهم هذا الخروج لأنه يصدق عليهم أن في قلوبهم مثقال حبة من خردل من إيمان وقد جعلهم القرآن مؤمنون وهم مشركون فقال: « وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون »[1] ، فانهم مؤمنون بوجود الصانع وبأن الله خلقهم وخلق السموات والأرض وسخر الشمس والقمر « ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله »[2] ، « ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله »[3] ، ولكنهم مشركون باتخاذ الشفعاء والتقرب الى الشفعاء والتقرب الى الوسائط من المقربين وتسويتهم برب العالمين في التعظيم والتوجه بالدعاء والالتجاء ؟ أم لا يشملهم هذا الخروج ويكون حكمهم حكم الدهريين الذين ينكرون وجود الصانع ؟ وإذا كان هذا الخروج يشملهم فهل يشمل مشركي المسيحيين أيضاً لأنهم مؤمنون بوجود الصانع أو لا يشملهم حيث أن شركهم يختلف عن شرك المسلمين فظاعة وشناعة ، فانهم يعتقدون تعدد واجب الوجود ؟ أما المشركون من المسلمين فلا يعتقدون بتعدد واجب الوجود بل يعتقدون تعدد المستحق للعبادة،هذه هي المسألة الأولى أرجو بيانها بياناً شافياً.

---

(١) سورة يوسف رقم ١٢ الآية ١٠٦ .
(٢) سورة الزخرف رقم ٤٣ الآية ٨٧ .
(٣) سورة العنكبوت رقم ٢٩ الآية ٦١ .

المسألة الثانية – قد نشم رائحة الاختلاف في قوله تعالى: « ان الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم فادعوهم فليستجيبوا لكم ان كنتم صادقين ، ألهم أرجل يمشون بها أم لهم أيد يبطشون بها »[1] الآية .

فان الصدر يفيد أن المدعوين من دون الله عباد، والعجز يدل على ان المدعوين جماد، مع أن القرآن لا ريب فيه من رب العالمين ولذا لا يوجد فيه اختلاف «ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً »[2] بل هو كتاب متشابه أي لا ينافي بعضه بعضاً بل يؤيد بعضه البعض كما قال منزله تعالى : « الله نزل أحسن الحديث كتاباً متشابهاً مثاني »[3] . فالرجاء أن تزيلوا هذه الرائحة الكاذبة وتثبتوا له رائحته الطيبة الجقيقة الصادقة . وافادتي عن هاتين المسألتين إما أن تكون على صفحات مجلتكم (المنار) الشافية لما في الصدر وأما أن تكون بخطاب خاص ان كان هناك مانع من الأول . وعنواني يكون هكذا « دمياط مصطفى نور الدين حنطر » .

حاشية تناسب هذا المقام : أن بعض المشركين بل الغالب من أفرادهم يزعم أن جميع الآيات التي جاء فيها تقبيح الشرك وتوبيخ المشركين خاصة بالاصنام بمعنى الجماد ، مع أننا لو تتبعنا هذه الآيات التي جاءت بشأن الشرك والمشركين لوجدناها مصرحة بأن المشركين فريقان فريق يدعو الاصنام المجعولة تماثيل لعباد الله المقربين وفريق يدعو المقربين غير ناظر الى التماثيل ، فما جاء في تسفية أحلام الفريق الاول قوله تعالى : « أتعبدون ما تنحتون ؟ ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون »[4] ومما جاء في التشنيع على الفريق الثاني قوله تعالى : « ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له الى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون ،

---

(١) سورة الاعراف رقم ٧ الآية ١٩٤ – ١٩٥ .
(٢) سورة النساء رقم ٤ الآية ٨٢ .
(٣) سورة الزمر رقم ٣٩ الآية ٢٣ .
(٤) سورة الصافات رقم ٣٧ الآية ٩٥ .

وإذا حشر الناس كانوا لهم أعداء وكانوا بعبادتهم كافرين »[1] وقوله : « قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا ، أولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة أيهم أقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه »[2] وقوله : « واتخذوا من دون الله آلهة ليكونوا لهم عزا ، كلا سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضدا »[3] وقوله : « والذين يدعون من دون الله لا يخلقون شيئاً وهم يخلقون . أموات غير أحياء وما يشعرون أيان يبعثون »[4] فهل يعقل ان الاصنام بمعنى الجماد تتصف بهذه الصفات التي وصف بها المدعون في هذه الآيات التي جاءت بشأن الفريق الثاني اذ لا يعقل ان يتصف الجماد بالغفلة أو بضدها أو يتصف بالعداوة وضدها أو بالكفر وضده ولا يتأتى أن تبتغي إلى ربها الوسيلة وأن ترجو رحمته وتخاف عذابه ولا يمكن أن تكون الأصنام بمعنى الجماد ضداً على المشركين يوم القيامة ولا يتصور أن يوصف الجماد بموت أو حياة أو شعور ببعث فمن عنده أدنى مسكة من عقل يدرك ان جميع هذه الصفات لا تنطبق على الأصنام بمعنى الجماد بل لا تنطبق إلا على المقربين من الملائكة أو الأنبياء أو الصالحين الأولياء ، اهـ .

٤٦٤

حديث « من يخرج من النار والإيمان المنجي »[5]

ج ١ – قال الله تعالى : « إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء »[6] . وقال تعالى : « وقال المسيح يا بني إسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم

---

(١) سورة الاحقاف رقم ٤٦ الآية ٥ – ٦ .
(٢) سورة الاسراء رقم ١٧ الآية ٥٦ – ٥٧ .
(٣) سورة مريم رقم ١٩ الآية ٨٢ .
(٤) سورة النحل رقم ١٦ الآية ٢٠ – ٢١ .
(٥) المنار ج ١٦ (١٩١٣) ص ٤٢٨ – ٤٣٠ .
(٦) سورة النساء رقم ٤ الآية ٤٨ و ١١٦ .

انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار، وما للظالمين من أنصار»[1] وقال تعالى في سياق محاجة ابراهيم لقومه في التوحيد والشرك : « الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الامن وهم مهتدون »[2] وقد فسر النبي ﷺ الظلم هنا بالشرك . وهو نكرة في سياق النفي يفيد أن الأمن من العذاب المقيم الذي أعده الله للمشركين خاص بمن آمنوا إيماناً لا يشوبه شيء ما من الشرك وان كان مثقال حبة من خردل . وقد بينا حكمة ذلك في تفسير آيتي « ان الله لا يغفر أن يشرك به »[3] ، فراجعه في تفسيرهما من مجلد المنار الخامس عشر[4] . فعلم أنه لا مندوحة عن حمل حديث البخاري المسئول عنه على ما يتفق مع هذه الآيات ، وان يراد بمثقال الخردلة من الإيمان فيه المثال للإيمان الخالص الذي لا يشوبه مثقال خردلة من شرك وهو الذي يعتد به في النجاة وان لم يترتب عليه ما يترتب على الإيمان الكامل من الآثار العملية والنفسية لأسباب منعت من ذلك ، كأن يموت المرء عقب اهتدائه الى التوحيد الصحيح فلم يَنْمُ في قلبه ولم يترعرع إلى أن يكمل وتصدر عنه آثاره . فان لم يكن هذا هو المراد بالحديث كان معارضاً لهذه الآيات ولا يمكن ترجيحه عليها أو إرجاعها إليه، والقول بأن مثقال حبة من خردل من إيمان مشوب بالشرك ينجي صاحبه من النار بعد دخولها ويجعله من أهل الجنة ، لم يقل بهذا أحد من المسلمين بل أجمعوا على أن الشرك بالله لا يغفر منه شيء ، ومن تلوثوا به من المسلمين جنسية لا يسمونه شركاً بل يسمونه اسماً آخر ، الا من لم يبال بلقب الإسلام كالباطنية بعد تكونهم شيعاً ذوات عصبية ، ثم إنه لا يمكن جعل ذلك خاصاً بأمة من الأمم ، ولا شك أنه يصدق على مشركي العرب في زمن البعثة أنه كان في قلوبهم إيمان كحبة الخردل أو أعظم وانما المراد بحبة الخردل منتهى القلة ، فان القرآن شهد لهم بأنهم يؤمنون

---

(١) سورة المائدة رقم ٥ الآية ٧٢ .
(٢) سورة الانعام رقم ٦ الآية ٨٢ .
(٣) سورة النساء رقم ٤ الآية ٤٨ و ١١٦ .
(٤) المنار ج ١٥ (١٩١٢) ص ٢٤١ – ٢٥٥ .

بأن الله هو الخالق الرازق، وفيهم نزل «وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون»[1] والآيتان اللتان أوردهما السائل في سؤاله بعد هذه الآية ، لا في المسلمين الذين يشركون بالله كشركهم ، فلو كان الإيمان بوجود الله مع اتخاذ شركاء بذلك المعنى منجياً لكان مشركو العرب في الجاهلية ناجين حتما .

أما حقيقة الشرك الذي لا يغفره الله تعالى والذي حرم الله على صاحبه الجنة فهو مبين في القرآن في مواضع كثيرة جداً ، وينقسم الى شرك في الألوهية بعبادة غير الله تعالى ، ومخ العبادة وجوهرها الدعاء أي طلب الخير ودفع الشر في الدنيا والآخرة ، وشرك في الربوبية باتخاذ بعض الناس شارعين يحلون لهم ويحرمون عليهم ويشرعون لهم ما لم يأذن به الله فيتبعونهم . وقد شرحنا ذلك مراراً كثيرة في المنار في التفسير منه وغير التفسير . والمعطل المنكر لوجود الله تعالى لا يسمى مشركاً ولكنه شر من المشرك ، فاذا كان الله لا يغفر لمن يؤمن بأنه الحق الخالق الرازق إذ توجه الى غيره معه ودعاه من دونه ولو ليقربه اليه زلفى ، فهل يغفر لمن جحده مطلقاً ؟ ولا نرى وجهاً لتفرقة السائل بين الشرك باعتقاد تعدد المستحق للعبادة وتعدد واجب الوجود ، فان المسلمين مجمعون على ان المستحق للعبادة هو واجب الوجود ، وواجب الوجود هو المستحق للعبادة ، وهو الله تعالى ، لا تصدق العبارتان إلا عليه تعالى ، وان اختلفتا في المفهوم ، والعبارة الثانية من اصلاحات المتكلمين تبعاً للفلاسفة . فما ذكره من الشرك واحد ، والنصارى لا يقولون بتعدد واجب الوجود كما قال ، ولكن لهم فيه فلسفة لا تعقل وهي التوحيد مع التثليث ، أما من يتوهم أن عند الله فرقاً بين المشركين باختلاف من أشركوهم معه في الدعاء أو غيره من خصائص الألوهية والربوبية فهو — كما يعلم السائل الموحد — جاهل أحمق اذ العبرة بحقيقة الشرك لا بأصناف الشركاء ، فلا فرق بين من أشرك به ملكاً أو نبياً ومن أشرك به كوكباً أو حجراً أو شيطاناً . وفي مشركي المسلمين من أشركوا بالله بعض آل بيت نبيه بالعبادة والدعاء ، ومنهم من أشركهم بالتشريع أيضاً كأصناف الباطنية ، وآخرهم

(١) سورة يوسف رقم ١٢ الآية ١٠٦ .

البابية ، ومن هؤلاء من انسلخ من اسم الإسلام كما انسلخ من معناه ، ومنهم من حافظ على انتحال اسمه مع لقب مذهب أو طريقة أو طـائفة ، ولو على سبيـل التقية ، ومنهم من أشرك من دون آل البيت حتى النبات والجماد على نحو مـــا كان عليه مشركو الجاهلية وغيرهم . فأما المحافظون على اسم الإسلام وشرائعه الظاهرة فما نزغ به الشيطان بينهم جهل يسهل على العلماء إرجاعهم عنه إذا بينوا لهم التوحيد الخالص من غير تأويل ، وأمـا من ليسوا كذلك فقـد صاروا أبعد عن الإسلام من كثير من الوثنيين الخلّص . وكل ذلك معروف .

٤٦٥

تسمية الأصنام عباداً[١]

ج ٢ — لم ير أشهر المتقدمين من المفسرين اشكالا في إطـلاق لفظ « عباد » على الأصنام ، فابن جرير الذي هو أشدهم عناية بتقرير كل ما كان يعد مشكلا والجواب عنه لم يورده في الآية وفسر العباد بالأملاك . وأمـــا من بعدهم فقد أوردوا ذلك وأجابوا عنه . فالرازي ذكر جوابين : احدهما — ان المشركين لما ادعوا انها تضر وتنفع وجب أن يعتقدوا فيها كونها عاقلة فاهمة ، فلا جرم وردت هذه الألفاظ على وفق معتقداتهم ، ولذلك قال : « فادعوهم فليستجيبوا لكم »[٢] وقال : « ان الذين » ولم يقل التي . ثانيهما — ان هذا لغو (؟) ورد في معرض الاستهزاء بهم قصارى أمرهم أن يكونوا احيـاء عقلاء فاذا ثبت ذلك فهم عباد أمثالكم ، ولا فضل لهم عليكم فلم جعلتم أنفسكم عبيداً وجعلتموهم آلهة وأرباباً ؟ ثم أبطل أن يكونوا عباداً أمثالكم فقال: «ألهم أرجل يمشون بها» الخ. ثم أكد هذا البيان بقوله «فادعوهم فليستجيبوا لكم » ومعنى هذا الدعاء طلب المنافع وكشف المضار من جهتهم. واللام في قوله « فليستجيبوا » لام الأمر على

(١) المنار ج ١٦ (١٩١٣) ص ٤٣٠ — ٤٣٢ .
(٢) سورة الاعراف رقم ٧ الآية ١٩٤ .

معنى التعجيز. والمعنى أنه لما ظهر لكل عاقل أنها لا تقدر على الإجابة ظهر انها لا تصلح للعبودية، اهـ. المراد منه، وما هو إلا شرح لعبارة وجيزة في الكشاف لا تبلغ السطرين.

وأقول إن تنزيل الاصنام منزلة العقلاء يؤخذ من اعادة ضمير العقلاء عليها ان لم يؤخذ من لفظ «عباد» وأخذها من الضمير أظهر، فان هذا اللفظ يدل في أصل معناه على التسخير والتذليل، ولذلك قالوا ان العبادة مشتقة من قول العرب «طريق معبد» وهو الذي سلك كثيراً حتى صار سلوكه سهلاً لكونه ممهداً مذللا. قال الراغب: العبادة ضربان عبادة بالتسخير وهو كما ذكرناه في السجود، وعبادة بالاختيار وهي لذوي النطق. ثم قال: والناس كلهم عباد الله بل الاشياء كلها كذلك ولكن بعضها بالتسخير وبعضها بالاختيار، اهـ. وقال في مادة سجد: السجود أصله التطأمن والتذلل، وجعل عبارة عن التذلل لله وعبادته وهو عام في الانسان والحيوان والجمادات. ثم ذكر انه ضربان سجود اختيار وسجود تسخير، وان هذا عام للانسان والحيوانات والنبات. وذكر الشواهد من الآيات ومنها سجود النجم والشجر وسجود الظلال وكأنه جعله تابعاً للشجر.

فعلم من هذا أن إطلاق لفظ عباد على الاصنام له وجه في اللغة، وعده منافياً لإثباتات كونها جماداً ليس قويا. وانما يتجه اذا دعم بالسؤال عن نكتة اعادة ضمير العاقل عليها، وملخص الجواب ان من سنن البلاغة العربية التي تكثر في القرآن تنزيل غير العاقل منزلة العاقل إذا أسند إليه فعل العاقل أو اعتقد له أو وصف به، فما هنا من هذا القبيل، فان الأصنام لم تعبد بالدعاء الا وقد جعلها الداعون ذات علم وإرادة وقدرة، فكان الكلام معهم والاحتجاج عليهم بحسب ذلك. ويمكن أن يبنى ذلك على أن التوجه إلى الأصنام ليس لذاتها بل لكونها تمثل من وضعت تذكاراً لهم من الصالحين، وانهم هم الذين كانوا يدعونهم في الحقيقة لصلاحهم الذين جعلوهم به واسطة بينهم وبين الله عز وجل، يقربونهم اليه زلفى ويشفعون لهم عنده. وقد ورد عن السلف ما يثبت أن الأصنـــام

والتماثيل وضعت لذلك . روى البخاري وابن المنذر عن ابن عباس قال : صارت الأصنام والأوثان التي كانت في قوم نوح في العرب ، اما وَدّ فكانت لكلب في دومة الجندل ، وأما سواع فكانت لهذيل ، وأما يغوث فكانت لمراد ثم لبني غطيف عند سبأ ، وأما يعوق فكانت لهمدان ، وأما نسر فكانت لحمير لآل ذي الكلاع ، وكانوا أسماء رجال صالحين من قوم نوح فلما هلكوا (أي ماتوا) أوحى الشيطان الى قومهم أن انصبوا الى مجالسهم التي كانوا يجلسون أنصاباً وسموها بأسمائهم ، ففعلوا فلم تعبد ، حتى اذا هلك أولئك ونسخ العلم عبدت ، اهـ. ور. ي في هذا المعنى غير ذلك ومنها انهم من أولاد نوح أو آدم . ومنه تعلم ان أصل بلية الشرك الغلو في تعظيم الصالحين وتعظيم مـــا يذكر بهم أو ينسب اليهم ، وقد ينسى المذكر بهم فيعتقد انه ينفع أو يضر بنفسه .

انتهى الجزء الثالث من فتاوى الإمام
محمد رشيد رضا ، ويليه الجزء الرابع
وأوله : فتوى عن الحكمة في الذبح
والحمد لله رب العالمين